مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد7، العدد 1 – مارس 2020
OEB Univ. Publish. Co.

توظيف الموروث الثقافي الجزائري في رواية "شبح الكليدوني" لـ "محمد مفلاح".

The use of Algerian cultural heritage in the novel "The Ghost of Caledonian" by Mohamed Mefleh

د. شوقي زقادة*، جامعة قالمة، الجزائر
chaoukizeggada1@yahoo.fr

تاريخ التسليم:(2019/12/25)، تاريخ المراجعة:(2020/01/26)،تاريخ القبول:(2020/02/19)

ملخص:

التراث هو ذلك المخزون الواسع الذي يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان، وهو مادّة غَنِية وثَرِية، تحْمِل في طيّاتها كل ما هو مرتبط بالتّجارب والمنجزات البشرية، كما أنّه يُعبِّر عن استمرارية ثقافية على مدى واسع في الزّمان والمكان، وهو سجل حافل بممارسات ونشاطات وفعاليات الأجيال السّابقة التي تركت بصماتها مع هذا التّراث الذي نَتَلَمَسُه في الأزياء الشّعبية والأغاني والتّقاليد والأعراف، أو في الشّخوص والنّصوص الدّينية وقصص الأنبياء...إلخ، أو في الأعمال الأدبية، أو في الأحداث التّاريخية، وغيرها من مجالات الحياة، ومن هنا تظهر أهمية دراسة تجلياته في النصوص الأدبية عامة والرواية بشكل خاص، لتأتي هذه الدراسة لتبيّن مدى استخدام الروائي "محمد مفلاح" للمخزون التراثي الجزائري في رواية "شبح الكليدوني".

الكلمات المفتاحية: موروث، محمد مفلاح، "شبح الكليدوني".

Abstract :

Heritage is a vast stockpile that encompasses all aspects related to man. It is a rich material which carries everything related to human experiences and achievements, and expresses cultural continuity over a wide time and place. It is also a record of the practices and activities of previous generations that left marks with this heritage, which we see in popular costumes, songs, traditions and customs, or in religious texts and personalities, stories of the prophets, etc., or in literary works, historical events, and other areas of life. This study shows the extent of the use of the Algerian heritage by the novelist "Mohamed Mefleh" in the novel "Ghost of the Caledonian".

Key words: Heritage, Mohammed meflah, "Ghost of Caledonian".

* المؤلف المراسل: د. شوقي زقادة،الإيميل: chaoukizeggada1@yahoo.fr

مقدمة:

استطاعت الرّواية العربية عمومًا والجزائرية على وجه الخصوص، بوصفها إبداعا أدبيا أن تواكب الواقع بمختلف تغيّراته، فعبرت عنه وتفاعلت معه بأساليبها الرّاقية ومضامينها الحية التي جعلت من المجتمع محورا أساسًا للتعبير عنه في كل جوانبه إنسانيا واجتماعيا وثقافيا ومعرفيا ودينيا، فوجدت في التّراث مادة خصبة لِما يَحْوِيهِ من قيم تُمثّل الهوية الحقيقية لكل أمة بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، الشيء الذي جعلها تستثمره بمختلف أنواعه ذلك أنّ الأديب حين يكتب لا ينطلق من العدم بل لابد له من الاستناد على مرجعية ثقافية وتراثية تسمح له بالتّعبير عن هويته التي هي امتداد لهوية مجتمعه، لأنَّ لكل أمة تراثها الذي هو ثمرة فكرها وحصيلة جهدها العقلي والإبداعي، لذلك فما يقع على عاتق الأدباء هو مهمة إحياء هذا التراث في أعمالهم الإبداعية من أجل المحافظة عليه وعرضه على الأجيال الحاضرة والآتية على حد سواء لأخذ العبرة منه، كما أنّ التّراث يمنح العمل الأدبي الأصالة في صورة تجمع بين الماضي والحاضر والتّطلع للمستقبل، وهذا ما سعى أدباء الجزائر إلى تحقيقه؛ إذ حرص كل واحد منهم على استدعاء التّراث الجزائري وحتى العالمي بمختلف أنواعه، ووظّفوه كلٌ بطريقته الخاصة، ومن بين هؤلاء الكاتب والروائي الجزائري "محمد مفلاح" الذي لجأ إلى استلهام مختلف الأنواع التّراثية في أعماله الأدبية منها روايته "شبح الكَلِيدُونِي" التي وظف فيها كل من التراث الأدبي والمادي والتّراث الدِّيني، والتّراث التّاريخي؛ حيث لاءم الروائي هذه الأنواع بما يتناسب وموضوع الرواية وشخوصها فجاءت كالآتي:

1. الموروث الشعبي:

تُعدّ الثّقافة الشّعبية من أكثر مواد التّراث الشّعبي انتشارا في النّصوص الرّوائية وهذا يعود لاتساعها وشمولها، فهي ثروة كبيرة من العادات والتّقاليد والمعارف الشعبية والأمثال والحكم والحكايات والأغاني... الخ التي أنتجها الجماعة الشعبية، لذلك نال هذا النوع من التراث حظَّهُ الوافر من التّوظيف لدى الروائيين الجزائريين، فكان حاضرا بقوة في منجزاتهم، وهذا ما تجلّى في رواية "شبح الكَلِيدُوني" مجسدا في الأشكال التّراثية الشّعبية بشقيها المادي واللامادي (المعنوي).

1.1 الموروث الشعبي المادي:اعتمد "محمد مفلاح" توظيف التّراث الشّعبي المحلي، وجاء هذا التّوظيف انطلاقا من معايشة الروائي للمجتمع الجزائري، وبالتالي فهو يعكس في عمله الأدبي ما يتداول في هذا المجتمع من ممارسات سلوكية وأفكار، وما يتميز به من معالم أثرية، ولباس وأكل، واحتفالات تميزه عن باقي المجتمعات، ومن تجليات هذا الصّنف من الموروث الشَّعبي في الرِّواية ما يلي:

1.1.1 أضرحة الأولياء الصّالحين:الاعتقاد بالأولياء الصالحين من المعتقدات الشّعبية التي نالت التّوظيف الأكبر في الرّواية الجزائرية في العصر الحديث، وقد استحضر الرّوائي هذا المعتقد لينزع السِّتار عن ضرب من ضروب التّفكير السّائد في المجتمع الجزائري، ويُقصد بالضّريح المكان الذي يقصده الزوار باعتباره فضاءً مقدسًا، وهو أشبه بغرفة يتوسطها قبر الولي، وهذه الأخيرة تطلق للدلالة

على «تلك الفئة من الشخصيات الدّينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب النّاس ولكنها لا تنتمي إلى فئة الأنبياء أو غيرهاّ من الشّخصيات الدّينية المقدسة»(الجوهري، 1978، ص 389)، وإنما هي شخصية عادية لكنها من المنظور الشعبي تحمل بعدا قداسيا، وهذا التّقديس جاء نتيجة ما يتسم به هذا الولي الذي يعتبر «الرجل الصّالح الذي أدّى أوامر الله تعالى، واجتنب محارمه وتقرب إليه بالفرائض والنوافل»(بشيري، وبليط، 2016، ص46)، ومن الطقوس التي يقوم بها الجزائريون أثناء زيارتهم لأضرحة الأولياء، والتي هي دليل على ما تحظى به هذه الفئة من تعظيم وتقديس نذكر:

. إشعال الشموع حول قبر الولي.

. الدّعاء له بالرحمة، والاستنجاد به لقضاء حوائجهم.

. أخذ قطعة قماش– عادة ما تكون باللون الأخضر – الموضوعة فوق قبر الولي للتبرك بها والشفاء من الأمراض.

. وضع الحناء على جدران الضريح، وتقبيلها للتبرك.

. يُسبق اسم الولي دائما بلفظة "سيدي" للرفع من شأنه وتعظيمه فيُقال مثلًا: « "سيدي محمد الراجي" "سيدي عبد القادر"» (مفلاح،2015، ص19).

. زيارة الضريح يوم الجمعة وأيام الأعياد والمناسبات الدّينية.

وقد سادت هذه الظّاهرة بشكل كبير جدا في الجزائر إبان العهد العثماني، ثم الاحتلال الفرنسي وبقيت مستمرة إلى يومنا هذا، ولكنها بدأت تتضاءل نوعا ما، حيث نجدها أكثر عند فئة الشيوخ والعجائز وسكان الأرياف خاصة والذين يؤمنون إيمانا قاطعا بالأولياء، في حين نجد أن فئة الشباب لاسيما المثقفون منهم لا يؤمنون بالتوسل بالأولياء أو الدعاء عند قبورهم، لذلك ما يمكن استشرافه مستقبلا هو زوال هذه الظاهرة خاصة مع التطور العلمي والثقافي وانتشار الوعي في أوساط المجتمع الجزائري، ومن الأمثلة الواردة في الرواية والتي تدل على إيمان بعض فئات المجتمع الجزائري بالولي «تصر على أن تدفن بمقبرة سيدي عبد القادر قرب قبور أهلها ولو تطلب الأمر دفنها بقبر والدتها الذي لا يبعد كثيرا عن ضريح "الشيخ سحنون"»(مفلاح،2015، ص ص15– 16)، فوالدة بطل الرواية "امحمد شعبان" تتمنى أن تدفن بجانب ضريح الولي الصالح "الشيخ سحنون" بعد موتها، ليس هذا فقط بل أكثر من ذلك فهم ربطوا طاعته بطاعة الله ورسوله، وهي فرض كبقية الفروض الدينية: «هؤلاء المعزون واقفون في خشوع... وكأنهم يعلنون عند صفاء سرائرهم أمام الله ونعش الميت وضريح سيدي عبد القادر... ثم نصحه بأداء الصلاة في وقتها وقراءة القرآن الكريم وزيارة ضريح سيدي امحمد بن عودة وإخراج الصدقات»(مفلاح، 2015، ص 19، 20)، فالفرائض الدينية لا تكتمل إلا بزيارة الأضرحة والتبرك بها ودعاء الولي واللجوء إليه لطلب العون منه، نتيجة الاعتقاد أن لديه المقدرة على معالجة المريض، وزيادة الرزق، وجعل العاقر ولودا، وتزويج العازب... وغيرها من أمور الدنيا «كل صباح عمل، تقابله عقيلة الكاف، بوجهها المرهق بالمساحيق الباهظة السعر، جربت المسكينة حيلا كثيرة لكسب قلب أي زميل لها ولم تفلح، سمع أنها

تقصد مقرات الرقاة وأضرحة الأولياء، وتزور مقبرة سيدي عبد القادر أيام الجمعة والأعياد الدينية ورغم ذلك لم تظفر بأي خطيب»(مفلاح،2015، ص 25).من خلال هذه الأقوال الصادرة عن شخوص الرواية والتي تمثل الطبقة البسيطة من المجتمع الجزائري يمكن لنا أن نتصور ما يحظى به الولي من احترام وتبجيل كبير لديهم، لذلك أصبح مقصدا مهما لهم لتحقيق أمانيهم ورغباتهم، اعتقادا منهم أن هذا الولي لديه القدرة لفعل ذلك، فهم يؤمنون به إيمانا شديدا، لدرجة أنهم جعلوا طاعته جزءا لا يتجزأ من طاعة الله ومحبة رسوله «الفرج قريب إنشاء الله وإذا عدت إلى أرض الأجداد ستكون البقية من عمري كله في عبادة الله ومحبة رسوله وخدمة سادتي الأولياء»(مفلاح، 2015، ص 38)، كلها أفكار وآراء وظّفها الروائي من خلال شخوص الرواية، وهي تعكس طريقة تفكير المجتمع الجزائري وموقفه من الأولياء الصالحين، على اعتبار أن هذه الشخوص مستوحاة من واقع هذا المجتمع، ومن هنا يمكن القول أن الروائي استطاع أن ينقل صورة واضحة عن هذا المعتقد وما يمثله بالنسبة للإنسان الجزائري.

وما تجدر الإشارة إليه أنه مهما كانت طبيعة هذه المعتقدات فإنه لابد من توظيفها وتسجيلها ودراستها، لأنه لا يمكن تجاهلها طالما مارسها الفرد الجزائري وآمن بها واعتبرها جزءا من حياته الدينية والدنيوية، كما أنها تعد جزءا من تاريخه، وهذا لا يعني الإيمان بها أو ممارستها ولكن الهدف هو التعرف على حياة الأجداد السابقة وطريقة تفكيرهم.

2.1.1 اللباس التقليدي:تعد الملابس «من أهم المستلزمات والضروريات الشخصية اليومية وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي، ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي نرتديها والاختيارات الملبسية التي نحددها هي أولا وقبل كل شيء محددة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه»(بوتقرابت،2007، ص60)، وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية تؤدي دورا كبيرا في نوع اللباس الذي يرتديه الفرد، لذلك نجد لكل مجتمع لباس خاص به الذي يميزه عن باقي المجتمعات، فمثلا في الجزائر على الرغم من أنها دولة واحدة إلا أن طريقة لباس أفرادها تختلف من منطقة جزائرية إلى أخرى، فهناك اللباس الشاوي واللباس القبائلي ولباس التوارق...، ومن خلال هذا تسعى كل «مجموعة بشرية إلى الانفراد بخصوصية معينة على مستوى اللباس وتسعى جادة إلى الحرص على هذه الخصوصية والحفاظ عليها عبر تغذيتها باستمرار بالمنتجات الثقافية الخاصة لمجموعة بشرية ما وتطويرها تبعا لما تمليه السياقات الحضارية»(الحجري،2013، ص58)، فاللباس هو الذي يحدد شخصية الإنسان ويوحي بمستواه الثقافي وحتى الاجتماعي، فليس لباس الطبيب مثلا كلباس الفلاح أو البناء، وليس لباس الغني كلباس الفقير...، ومن هنا يصبح للباس« تأثيره البالغ على الإنسان في حياته ومروءته وأخلاقه بل له تعلق كبير بعباداته لربه، وارتباط وثيق بوجود الجنس البشري في الأرض، والصراع بين الحق والباطل والفضيلة والرذيلة»(الغامدي،1434هـ، ص6)، فاللباس إذن له دور كبير في تحديد هوية الفرد، هذا ما جعل الروائيين يولونه أهمية كبيرة من خلال توظيفهم له في رواياتهم، ومن الألبسة التقليدية الشعبية الجزائرية الموظفة في الرواية ما يلي:

– **العباءة:** تعد العباءة زيا تقليديا يرتديه الرجل الجزائري، خاصة في المناسبات الاجتماعية والدينية، وهي «كساء واسع من صوف أو وبر أو شعر مشقوق من الأمام، بلا أكمام يلبس فوق الثياب... وتتكون العباءة من قطعتين من القماش، وقد تصنع من قطعة واحدة وهي أحسنها أو أغلاها ثمنا تلبس فوق الألبسة وهي على أنواع فمنها المتين الذي يلبس في الشتاء، والمناطق الباردة ومنها الخفيف الذي يصنع من الصوف والشعر، ويلبس في الصيف والمناطق الحارة للزينة، وتزين العباءة بتطريز معين من ناحية العنق والصدر والجهة العليا من اليدين بخطوط القصب والحرير»(الغامدي، 1434هـ، ص 198، 199)، ويمنح هذا اللباس لمرتديه نوعا من الهيبة والوجاهة «هؤلاء المعزون الواقفون في خشوع، كانوا يرتدون العباءات البيضاء، ويعتمرون القبعات البيضاء أيضا»(مفلاح، 2015، ص 19)، وارتبط لباسها أكثر بالشيوخ، خاصة شيوخ القرى والأرياف «رحب به أكبرهم وهو شيخ ذو لحية رمادية يرتدي عباءة ناصعة البياض ويعتمر قبعة بيضاء»(مفلاح،2015 ، ص 90)، فالناس في هذه الأماكن لا يزالون محافظين على أصالتهم مقارنة مع أهل المدن التي نجد أهلها متأثرين بكل ما هو غربي، وينزعون أكثر إلى ما يسمى "الموضة".

– **البرنس:** وهو لباس تقليدي جزائري شائع بشكل كبير، وهو من الألبسة المتوارثة أبا عن جد، ومازال مستعملا إلى اليوم وخاصة في الأرياف والفيافي، أمّا في المدن فارتبط ارتداء "البرنوس" –كما يسمى بالعامية الجزائرية– بالأفراح، واشتهر هذا اللباس في معظم دول المغرب العربي، ولم يقتصر لباسه على الرجل فقط بل ترتديه المرأة أيضا.

والبُرنُس في شكله العام، هو «عبارة عن رداء ثقيل منسوج من الصوف أو الوبر بدون أكمام مربوط في الرقبة وينسدل باتساع، وينتهي بشربات من الصوف أو الحرير وكانت أشهر الألوان المستعملة هي اللون الأبيض واللون الأسود»(بوتقرابت،2007، ص 70)، ويعطي البرنوس لمرتديه جمالا وتألقا وهيبة «فاستقبله الشيخ امحمد المنفي وضمه إلى صدره وغطاه ببرنسه الأبيض» (مفلاح،2015، ص23)، لذلك يرتديه كل من العريس والعروس ليلة زفافهما، والأطفال في حفلات الختان، كما يُلبس في الأعياد الدينية، وارتبط بهذه المناسبات عند المجتمع الجزائري لأنه يمنح نوعا من الإحساس بالتميز والأناقة والفخر، «وحدثه عاشور عن هذه اللحظات التاريخية فقال له إن الإمبراطور هرب متنكرا في برنس أحد السبايس»(مفلاح،2015، ص79)، فالبرنوس بهذه المعاني وُظِّف في الرواية ليعبر عن أصالة شخوصها والتي ما هي إلى عينة من المجتمع الجزائري.

– **العمامة:** هي نوع من اللباس التقليدي يوضع فوق الرأس، وفي أبسط مفهوم لها هي قطعة قماش طويلة تلف على الرأس لفة واحدة أو عدة لفات، وكانت العمامة تمثل فخر العرب وعلامة عزهم، وأحسن ملبس يضعونه فوق رؤوسهم، وارتبط لبسها عندهم بأصحاب الجاه والنفوذ، ومازالت قيد الاستعمال إلى يومنا هذا، لكن ليس بنفس المكانة التي عرفت بها قديما فقد كانت «رمز الشرف والرفعة فإذا أهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض وطالب بإنصافه،

ولهذه المكانة الرفيعة التي تحتلها العمامة في نفوسهم اتخذوها لواء في الحرب فينزع سيّد القوم عمامته ويعقدها لواء، لما في ذلك من معاني التبجيل والاحترام» (الجبوري،1989، ص 205).

فقد كان للعمامة مكانة كبيرة في نفوس العرب، أمّا الآن وبالتحديد في المجتمع الجزائري نلاحظ أن لبسها اقتصر على فئة المتقدمين في السن، كما يرتديها بعض أئمة المساجد لأنها قديما كانت من سمات الخطيب، لكن الآن بدأت مكانتها تتراجع لصالح القبعات البيضاء، ومن أكثر أفراد المجتمع الجزائري حفاظا على هذا اللباس هم أهل البدو الرحل، وأهل الجنوب، والشاوية الذين نجدهم متمسكين بلبس العمامة على مدار السنة بالإضافة إلى التوارق الذين لا يكتفون بوضعها على رؤوسهم فقط وإنما يستعملونها كلثام أيضا يغطي الوجه، أما عن ألوان العمائم فهناك العمامة السوداء والبيضاء وهما الأكثر شيوعا، بالإضافة إلى العمامة الصفراء «رحب به أكبرهم وهو شيخ ذو لحية رمادية يرتدي عباءة ناصعة البياض ويعتمر قبعة بيضاء لف جزءا منها بعمامة صفراء أنيقة» (مفلاح،2015، ص90)، فالراوئي وظف العمامة وألبسها شخوصه الروائية ليعبر من خلالها عن الإنسان الجزائري الذي مازال محافظا على عادات وتقاليد أجداده «يضع على كتفيه برنسا أبيضا وبيمناه اليمنى سبحة خضراء... وبجنبه جلس كهل أنيق يرتدي عباءة فوقية فضفافة وسروالا عربيا وعمامة» (مفلاح،2015، ص109)، فهذا اللباس التقليدي يمنح مرتديه أناقة وجمالا، وما يلاحظ في عصرنا الحالي أن لبس العمامة خرج عن دلالاته التي عرف بها في عصور ماضية وأصبحت تلبس كوقاء من برد الشتاء وحرارة الصيف، لكن الروائي بتوظيفه للعمامة في الرواية يكون قد قدم لباسا عربيا أصيلا يمتد بجذوره إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ما يمكن قوله هو أن اللباس الشعبي يعد إحدى أهم عناصر التراث الشعبي الذي يحتاج إلى حفظ ورعاية بل استعمال أيضا لأنه نابع من الحياة التقليدية للشعوب، لذلك لم يكن توظيفه في الرواية من أجل التوظيف، وإنما عبر الروائي من خلاله عن جانب من جوانب الثقافة الشعبية الجزائرية والتي هي بصدد التلاشي تدريجيا في ظل الغزو الثقافي الغربي، كما أنه عبّر عن أصالة الشخوص الرّوائية المتمسكة بهويتها لاستعمالها هذا التراث.

3.1.1 الأكل الشعبي: لا تكاد تخلو رواية جزائرية من ذكر أكلة شعبية اشتهرت بها العائلات الجزائرية ألا وهي "الكسكس" أو "الطعام" بالعامية، وهو طبق يتكون من حبات دقيق الشعير أو القمح، يتم إعداده عن طريق طبخه في إناء مثقوب يسمى "الكسكاس"، الذي يوضع فوق إناء يغلي ليطبخ على البخار، هذا بعد تحويل حبات الدقيق إلى حجم أكبر، وبعد تمام عملية الطبخ يقدم في صحن ويزين أعلاه باللحم والخضر «وبعد انتقاله بين قرى المنطقة، قصد ذات يوم الزاوية القادرية فتناول بها عشاء من الكسكس ولحم الضأن» (مفلاح،2015،ص 102)، وعرفت هذه الأكلة عند المجتمع الجزائري منذ القدم، واشتهرت أكثر في عهد الاحتلال الفرنسي حيث كانت تعده النساء للمجاهدين، كما يتم إعداده وتقديمه في مناسبات "الوعدة" و"الزردة"، ويوضع أيضا في أضرحة الأولياء الصالحين وفي الزوايا والمساجد كنوع من الصدقة، كما يقدم في الأعراس والمناسبات الدينية كعيد الأضحى «ثم تناول

الحاضرون الكسكس ولحم الضأن» (مفلاح،2015، ص110)، ومازال الكسكس باعتباره أكلة شعبية تقليدية تشترك فيه معظم الأسر الجزائرية محتفظا بمكانته إلى يومنا هذا.

4.1.1 الوعدة: تُذبح الذبائح، وتُقام الولائم، ويحضر الزوار، ويُطبخ الكسكس، وليست المناسبة أعياد دينية، أو حفل زفاف أو حفل ختان، وإنما هي عادة من العادات المتوارثة عبر الأجيال تسمى في المنظور الشعبي الجزائري "الوعدة"، وهذه الأخيرة تعني «تعهد بشيء ما أي أخذ على عاتقه هذا الأمر الذي عزم عليه، وفي العرف الشعبي هي عبارة عن احتفال ديني يقوم به أبناء أو أحفاد سلالة ولي من الأولياء أو التابعين لطريقته قصد التبرك» (فيطس، 2012، ص113)، فالوعدة بهذا المفهوم تُقام لأمرين:

– **النّذر:** بمعنى إذا طلب العبد من الله شيئا من حوائج الدنيا كالنجاح أو الزواج أو شفاء من مرض معين... كأن يقول " إذا نجحت سأقيم وعدة سيدي فلان"، وتحقق هذا الطلب فإنها تُقام الوعدة للولي الذي نُذر له.

– **التبرك بالولي:** بحيث يُقام هذا الاحتفال قرب ضريح أحد الأولياء الصالحين «لأن في المعتقدات الشعبية الجزائرية أنّ الولي حينما يموت تظل روحه تنتقل في كل مكان وأكثر ما تجول على محيط الضريح ولقضاء الحاجة فعلى الطالب أن يستنجد باسمه ليتم له ما أراد وهذا الفعل كثيرا ما يلجأ إليه الناس أثناء وقوع المصائب والكوارث» (فيطس،2012، ص113)، لأن ذلك يزيل الهموم ويحقق الأماني ويجلب الخير.

لقد ارتبطت ظاهرة الوعدة بالجزائر ارتباطا وثيقا بالأولياء الصالحين وهذا ما تبين في الرواية حيث يقول الراوي: «وحدثته أيضا عن الحاج عبد القادر بن سيدي محي الدين وسيدي الأزرق بلحاج... وكان جل كلامها عن الأولياء وبخاصة سيدي امحمد بن عودة ولا تغفل عن زيارة أضرحتهم وبالأخص في أيام الوعدات السنوية» (مفلاح، 2015، ص 36)، لذلك فالوعدة تُنسب لولي من الأولياء وتسمى باسمه، ومن الممارسات التي يقوم بها الحاضرون «ترديد الأذكار والتهاليل والتكبيرات وتلاوة بعض أجزاء القرآن الكريم، والشعراء ينشدون القصائد الملحونة الدينية والمداحون يترنمون بمدائح الرسول وآل بيته كما يتغنون بمآثر الخلفاء الراشدين، وسيرة الصحابة وبطولات العرب ورواية النوادر والقصص الشعبية بالإضافة إلى الفرق الغنائية التي تمتع الحاضرين بالأغاني البدوية والشعبية والرقصات الفلكلورية على وقع هذه الأغاني وبعض الألعاب السحرية» (فيطس، 2012،ص116.)، هذه الألعاب التي تخالف في بعض الأحيان العقل والدين، بحيث يقوم بعض الأشخاص . عادة ما يكونون من فئة الشيوخ . بأفعال غريبة تحمل بعدا عجائبيا كالمشي على الزجاج، وأكل الشوك، وغرز السكاكين في الجسم، واللعب بالنار، والمشي على الجمر...إلخ دون أن يمسهم سوء، هذا ما يطرح عدة تساؤلات منها: هل الوعدة فعلا طقس ديني، بمعنى أنها جزء من فرائض أو سنن الدين الإسلامي كما يُعتقد؟ وهل سبب المصائب والمشاكل التي يتعرض لها سكان منطقة أو قبيلة معينة كعدم سقوط الأمطار أو حدوث الزلازل... يعود إلى عدم إقامة هذا الاحتفال؟ نعم إن الوعدة في العرف الشعبي هي معتقد ديني ومن ثَمَّ فهي مقدسة،

بالإضافة إلى أنهم يعتقدون اعتقادا جازما بأن إقامة هذا الاحتفال الشعبي يبعد الشر ويجلب الخير ببركة الولي، وإن كانت آراء المثقفين مخالِفة لهذه المعتقدات تماما فهم لا يرون في هذه الظاهرة سوى أنها خرافات وبدع من إنتاج المخيلة الشعبية وهذا ما يفسره عزوف هذه الفئة عن مثل هذه الاحتفالات، كما نلاحظ أنها تستقطب أكثر فئة الشيوخ وبعض الناس الأميّين الذين لا يعرفون شيئا عن الوعدة سوى أنها عادة كان يقوم بها أجدادهم، كما أنها تمثل بالنسبة لهم فرصة للالتقاء والتعاون والتكافل والتآزر والترفيه، بحيث يُنظم فيها سباق الخيل والفرسان تحت تشجيع الحاضرين، وهذا ما عبر عنه الروائي على لسان أحد شخوص الرواية «فروحي مشتاقة لرؤيتكم وتتمنى معانقتكم في حضرة شيوخي واشتقت إلى رائحة البلد وبالخصوص الجبل الأخضر ووادي مينه وإلى خيل وفرسان وعدة سيدي امحمد بن عودة وإلى يوم واحد أقضيه معكم في الضريح» (مفلاح، 2015، ص 39)، وقوله أيضا «قضى امحمد شعبان أياما في بلدة الراجية، ولما شرع رجال البلدة في جمع المال في سوق الربح لترميم ضريح الشيخ امحمد الكليدوني استعداد للوعدة القادمة، تبرع بمبلغ عشرة آلاف دينار» (مفلاح، 2015، ص110).

ما يمكن قوله أن الوعدة في الجزائر هي ظاهرة احتفالية شعبية لها صلة وثيقة بالمعتقد الديني والواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري، وما توظيفها في الرواية إلا دليل على أن هذا المجتمع مارس هذه الظاهرة ومازال يمارسها خاصة في الأرياف والقرى، وإن تداخل فيها السلبي بالإيجابي بالغريب بالمنافي للعقل والدين إلا أنها تمثل جزءا من التراث الشعبي الجزائري وعادة من عادات الجزائريين.

2.1 الموروث الشعبي اللامادي: لم يكتف الروائي في روايته "شبح الكليدوني" بسرد أحداث الرواية والتعبير عن شخوصها كما هو معروف، بل عمد إضافة إلى هذه التقنية (السرد) إلى استدعاء أشكال أدبية شعبية تعبر هي الأخرى عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخوص، بحيث يتوقف السرد ليحل محله شكل تعبيري آخر، ومن هذه الأشكال نذكر الأغنية الشعبية، والشعر الشعبي والمثل الشعبي.

1.2.1- الأغنية الشعبية: تُعد الأغنية الشعبية وسيلة من وسائل التعبير التي أبدعها الشعب ليعبر من خلالها عن حالاته النفسية والاجتماعية والعاطفية، كما يعبر بها عن أحلامه وأمانيه وأماله... لذلك ارتبطت بحياته ولازمته في مختلف المناسبات الاجتماعية، وما كلماتها ومضامينها إلا تعبير عن واقع أو تجربة عاشها الإنسان وترجمها في شكل مقاطع شعرية يصاحبها إيقاع ولحن، وإن كانت من إنتاج فرد واحد إلا أن الجماعة وجدت فيها ما يعبر عنها فنسبتها إليها، لذلك غالبا ما تكون مجهولة المؤلف.وقد اشتهر في الجزائر عدد من مغني البدوي والشعبي الذين نقلوا عن طريق الأغنية الشعبية حكايات وقصص واقعية، هذه القصص التي قد تكون قصص حب أو قصص مجاهدين وحتى قصص دينية أو وطنية، ومن هنا تتنوع الأغاني الشعبية بحسب المواضيع التي تتناولها لذلك فهذا الشكل التعبيري مسَّ جميع جوانب الحياة اليومية للمجتمعات.

وما زالت الأغنية الشعبية تُردَّد في مناسبات الجزائريين كإعلان للفرح أو للترويح عن النفس، على الرغم من الأغاني الصاخبة التي انتشرت في أوساط الشباب اليوم والتي لو نظرنا في معانيها وألفاظها

ومضامينها نجدها مجرد كلمات لا تعبر عن واقع الإنسان ولا تمت له بأي صلة، وإنما تركز أكثر على الجانب الموسيقي دون المضمون، على عكس الأغاني الشعبية والبدوية الأصيلة التي ارتبطت بواقع الجماعات، وعبرت عنها بصدق فجاءت مضامينها حية ذات مغزى ولها معنى، الشيء الذي جعلها تحتفظ بمكانتها لدى الكثير من العائلات الجزائرية، كما حظيت باهتمام الكُتّاب والروائيين، وهذا ما تبين في الرواية حيث وظَّف الروائي عددا من الأغاني الشعبية الجزائرية التي وُظفت للتعبير عن حالة الشخوص النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى أنها تحقق «للرواية المضمون والشكل القريبين من نفوس الناس، كما تخدم الأغنية مضمون الرواية كونها تعبر عن نضال شريحة واسعة من شرائح المجتمع العربي سواء المتعلم فيه أم الأمي» (المخلف، 2010، ص140)، والروائي يوظف هذه الأغاني بما يلائم مضمون الرواية وحالة شخوصها النفسية والاجتماعية، فقد قال عن البطل "امحمد شعبان" «كان يقضي بعض وقته في الترنم بأغاني مطربي البدوي والشعبي وظل هو يردد بصوت مسموع:

قولوا لْأُمي ما تبكيش... يا المنفي...ربي وَلْدك ما يْخَليشْ ... يا المنفي

أين هو قبر هذا الشيخ المنفي الذي أورث عائلته هذا اللقب العجيب؟» (مفلاح، 2015، ص 7)، فلأن بطل الرواية يرغب بشدة في معرفة سبب لقب "المنفي" الذي تُكنَّى به عائلته، كما أنه يريد معرفة مكان جده، ولماذا لُقب بهذا اللقب، جاء هذا المقطع من الأغنية ليعبر عن هذه الرغبة، لأن الروائي وجد أنها أبلغ من السرد المباشر للتعبير عن هذه الأحاسيس والأماني كما عبر عن إحساس آخر يعاني منه البطل بقوله: «ضغط على زر مسجلة سيارته فتوقف صوت الشيخ أمحمد العنقى المترنم بقصيدة "سبحان الله يا لطيف" ما أحلاها أغنية تنعشه حكمها البليغة " كاين شي ناس من استحاهم ... قالوا خاف"، يخاف؟ ممن؟ الخوف سكنه منذ الطفولة وزادت حدته مذ تخرج من جامعة وهران... كادت البطالة تدمره» (مفلاح، 2015، ص18)، فالروائي يربط مباشرة بين حالة البطل النفسية وكلمات الأغنية وموضوعها، وجاء في موضع آخر من الرواية « أثارته أغنية " بي ضاق المور"... لو كان بكيت بطال تلقى في صهد الجمهور*** بي ضاق المور...هما عزْ المَضْيُومْ يُوكْدوا في اليومْ المُعْتادْ...لُوكَانْ بكيتِ ابْطال نُعْرَة اللّي مَحْقُورْ *** بي ضاقْ المُورْ...يَمْشوا عُنْقِية قبالة العْدُو واللّي حُسَّادْ... لُوكَانْ بكيتِ ابْطال رَفْدُوهُم في بَابُورْ ** بي ضاق المُورْ... راهُم شَقْ البحور دَارْقِينْ وخْبَرْهُمْ يَنْعَادْ...رَاهُمْ مَسْجُونين في جْزيرَة في وسْطْ بْحُور* بي ضاق المُورْ... جَيْشْ الرُّوم معذْبْهُم مَنْ بَكْرِي حُقَّادْ...» (مفلاح،2015، ص 42، 43).هذه الأغنية البدوية تثير أحزان البطل "امحمد شعبان" عندما يتذكر جده المنفي في جزيرة كاليدونيا من قِبل الاحتلال الفرنسي، مقيّدا بالسلاسل هو ومن معه من الجزائريين المنفيين هناك، كما أن مضمونها يقترب كثيرا من موضوع الرواية الأساس الذي يدور حول هؤلاء المنفيين.

إضافة إلى إحساس الحزن والخوف والرغبة في إيجاد جده فإن البطل يحس بالوحدة والغربة، لذلك فهو يجد في أغنية "الحمام" ما يعبر عن هذا الإحساس «"الحمام اللي ربيته... مشى علي *** ما بقى يسمع صوته في أرسامي" وردد بِأَسَى مْشَى عليّ .. مْشَى عليّ..ياغربتي» (مفلاح،2015، ص

73)، فالبطل يعاني من ضغوطات كثيرة سواء من جهة عمله في وزارة الثقافة، هذا العمل الذي لم يحبه يوما، أو من جهة فشله في اختيار شريكة حياته، ومن هنا يمكن القول أن الأغنية الشعبية وردت في الرواية لتصف حال البطل وتعكس طبيعة حياته، فبالرغم من بساطتها إلّا أنّها استطاعت أن تكشف عن مواقفه ورغباته وآلامه، هذا بالإضافة إلى الجانب الجمالي الذي أضْفته للرواية.

لقد وظف الروائي في ثنايا الرواية إلى جانب الأغنية الشعبية شكلا تعبيريا آخرا قريب منها وهو "الشعر الشعبي"، وطبيعي أن يوظفه لأنه يعبر في مضامينه عن وجدان الشعب وعن همومه بلغة بسيطة، وقد تنوعت موضوعاته بين الشعر الشعبي الاجتماعي، والديني والثوري والوطني، والصوفي وهذا الأخير وظَّفه الروائي بقوله « ظل الشيخ المتعب... مواظبا على تلاوة القرآن... وعلى مطالعة كتاب "الأذكار" و" إحياء علوم الدين" وعلى ترديد المدائح الصوفية، ومنها شعر سيدي قدور بن عمار، كم يحب قصيدة "ماجا جلول": ماجا جَلُولْ * ماجَاشْ سلطان الأولياء...ماجا جلول * بأخْبارُه عاوَدْ عليَّا» (مفلاح، 2015، ص27).

وردت هذه الأبيات باللهجة العامية وعبرت عن التوجه الصوفي لوالد "امحمد شعبان"، ويعود توظيف هذه المقطوعة بالذات لأن كلماتها توحي بالانتظار، ووالد البطل ينتظر بشغف كبير الوقت الذي يجد فيه ضريح والده "امحمد الكليدوني" الذي يعد في مصف الأولياء الصالحين.

كما وردت قصيدة شعبية أخرى بعنوان "سلاك المغبون" للشاعر محمد بلخير" يقول فيها:

«سلكنا يا خالقي من جارْ الجارْ... حَبْسْ الرُّومي لا تْخَلِي مَسْلْمْ فيه...ويولّي الحبْس عندي الَّاتفْكارْ... وطنْ العزْ نْجيهْ والذل نْخَلِيهْ» (مفلاح،2015، ص98)

ثم استمع " امحمد شعبان" إلى قصيدة أخرى بعنوان "ياسايلني":

«راني في (كالْفي) مجول ** أنا والشيخ (بن دوينة) مَرْهُونِينْ ... فيوَك يا خالْقي نْعولْ ** من بَرْ الرُّومْ تفكْ من البحْرينْ»(مفلاح، 2015، ص98).

كم يحب بطل الرواية "امحمد شعبان" سماع هذه الأبيات لأنه وجد فيها ما يعبر عن وطنه الجزائر، وعن أهله الذين ناضلوا من أجل استقلاله فكان الثمن أن سُجنوا وقُتلوا وعُذِّبوا، كما يُظهر الشاعر سخطه على المحتل الفرنسي الذي فعل كل هذا بأبرياء لا ذنب لهم سوى أنهم دافعوا عن وطنهم، وهذا موقف شخوص الرواية أيضا، وبالتالي يمكن القول أن هذه المقاطع من الشعر الشعبي التي وظَّفها الروائي في روايته جاءت منسجمة مع أفكار الشخوص ومواقفهم، كما أنها جاءت ملائمة لمضمون الرواية هذا إلى جانب البعد الجمالي الذي أضفته على العمل الروائي.

2.2.1. المثل الشعبي:يعد المثل الشعبي من الأشكال التعبيرية التي تعبر عن تجارب الإنسان، لأنها ترصد كل سلوكاته ونشاطاته اليومية، لذلك فهي مرآة عاكسة للشعب والبيئة التي يعيش فيها، وعلى هذا الأساس استمد "محمد مفلاح" بعض الأمثال الشعبية المتداولة في أوساط الجزائريين التي تعكس تجاربهم ومواقفهم من الحياة واتخذ منها «وسيلة للتعبير عن آرائه المختلفة ورؤيته لقضايا الإنسان من

حوله، ثم يفسر بها ما يضطرب به المجتمع من أحداث ومشكلات، وتيارات فكرية وأيديولوجية، فهو يستمتع بهذا الإفضاء، ويجد فيه متنفسا لآرائه التي قد لا يستطيع أن يجاهر بها بأسلوب مباشر، ثم أن شخصيات عمله تستخدم الأمثال الشعبية في حوارها لإثبات أصالتها الشعبية وانتمائها إلى البيئة المحلية، فضلا عن استخدامها كحيلة تكسو بها جمال النص» (عثماني،2009، ص20).

والمثل الشعبي في كثير من الأحيان ما يُنطق به كحجة أو دليل لا يتطرق إليه الشك كالمثل القائل «المكتوب في الجبين ما تمحيه يدين» (مفلاح، 2015، ص10)، والذي نطقت به إحدى شخوص الرواية لتبين من خلاله لجارتها والدة "امحمد شعبان" التي تشكو دائما خوفها من أن تُدفن بعيدة عن قبور أهلها، بأن المقدَّر من الله عز وجل لابد أن نعيشه، ولا يمكن للإنسان أن يتدخل في أمر الله أو يغيره، كما يلاحظ أنها استخدمت هذا المثل كوسيلة لمواساتها، كما أنه يُقال في أوساط المجتمع الجزائري كدليل على الإيمان بالقضاء والقدر.وليس دائما ما يُتداول من أمثال شعبية يحمل معنى إيجابيا فهناك بعض الأمثال التي تحمل في مضامينها نوعا من السلبية كالمثل القائل «قهوة وقارو خير من السلطان في دارو» (مفلاح، 2015، ص 50)، الذي صدر عن أحد شخوص الرواية عندما سأله "امحمد شعبان" عن حاله فرد عليه بهذا المثل ويقصد من وراء هذا الرَّدْ بأنه راض عن حياته وطريقة عيشه حياة الهرب، كونه هارب من ليبيا وليس لديه مسكن يأويه، ورغم ذلك فهو مقتنع بهذه المعيشة ولم يبذل أي جهد من أجل تغييرها، ومن هنا يمكننا أن نستشف أن هذا المثل يُحرِّض على الكسل والاستسلام.

على الرغم من قلة الأمثال الشعبية الواردة في الرِّواية إلا أنها استطاعت أن تكشف عن أبعاد الشخوص الشعبية ومواقفها الأخلاقية والفكرية والاجتماعية من الحياة.

2. الموروث الدِّيني:لجأ الأدباء والشعراء والكتاب إلى استلهام الموروث الديني بمختلف مصادره في أعمالهم الأدبية عموما والروائية على وجه الخصوص، هذه الأخيرة التي وظفت النصوص الدينية في ثنايا الرواية، ليس هذا فحسب، بل لجأت إلى توظيف كل ماله علاقة بالدين وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى أهمية هذا الموروث خاصة وأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بحياة الإنسان ويشكل «جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه، وبذلك يكون دافع الروائي العربي المعاصر يعتمد على ناحية أدبية بحتة تكفل للرواية أصالتها وعروبتها وتحقق لها انتماءها وهويتها، أما الدافع الثاني فيؤكد اقتراب العمل الروائي من شخصية المتلقي وتجانسه مع الواقع العربي الذي يمثل الدين مساحة كبيرة في عالمه» (بنوناس،2012، ص258)، وهذا ما جعل "محمد مفلاح" يلجأ إلى توظيف التراث الديني في أعماله الروائية عامة وروايته "شبح الكليدوني" خاصة التي وظف فيها الدين الإسلامي دون غيره من الديانات مجسدا في ما يلي:

1.2. القرآن الكريم:لأن الروائي بصدد الحديث عن مجتمع عربي مسلم طبيعي أن يلجأ إلى مصادر الدين الإسلامي لإثراء نصه وإعطائه بعدا دينيا، وأول هذه المصادر التي استثمرها في الرواية "القرآن الكريم"، خاصة وأن هذا الأخير يعد «من أهم الوسائل المنتجة للدلالات فهو معين لا ينضب، بما

يحتويه من قصص وعبر وأحداث، كيف لا وهو كلام الله المعجز» (بهار، 2014، ص 26)، لذلك اقتبس بعض الآيات القرآنية بصيغتها ولفظها، كقوله « وعلقت المنشور في لوحة عريضة كتب على رأسها الآية الكريمة:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾» (مفلاح، 2015، ص 20.)، وهذه الآية 27 من سورة الرحمن عُلِّقت في لوحة على باب المقبرة، وقد وردت في الرواية لتُذكِّر شخوصها بالمصير الحتمي الذي ينتظر الإنسان والحيوان وهو الموت لا محالة، والبقاء والخلود لله تعالى وحده، فمن يمر على المقبرة يتذكر ذلك وبالتالي يعرض عن ملذات الدنيا، كما وردت آية قرآنية أخرى على لسان أحد أقارب بطل الرواية "امحمد شعبان" في رسالة بعث بها إلى والده يقول فيها «أهدي السلام التام للأقارب والشيوخ من أهلنا في بلدة العين ومنطقة الجبل الأخضر كلها وغيرهم من أهل الإسلام بأعراش وقبائل الأوطان الغالية، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (سورة الزمر، الآية 53)، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 200)، صدق الله العظيم فالله مع الصابرين» (مفلاح، 2015، ص 37.)، وقد صدرت هاتان الآيتان الكريمتان من أحد المنفيين في جزيرة كاليدونيا، وهذا يوحي بتفاؤله وأمله بأن يعود للوطن، فهو لم يفقد هذا الأمل لأنه متيقن من أن رحمة الله قريبة من عباده وأن الصبر مفتاح الفرج، وما نستشفه أيضا هو أنه أحسن توظيفها بما يتماشى ومضمون الكلام، حيث أنه نطق بهما كحجة يؤكد من خلالها للشعب الجزائري ضرورة الكفاح والنضال ضد الاحتلال الفرنسي للدفاع عن وطنه، والكفاح أوصى به الله تعالى عباده في الآية الثانية، وتفسيرها «اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وغالبوا أعداء الله بالصبر على أهوال القتال وشدائد الحروب، ولازموا ثغوركم مستعدين للكفاح والغزو، وخافوا الله فلا تخالفوا أمره لتفوزوا بسعادة الدارين»(الصابوني، 1971، ص 254)، كما أنها تدل على أنه راضٍ بقضاء الله وقدره، فما نفيه إلاّ لأن الله قدّر له ذلك وهذا التوظيف بيّن الثقافة الدينية للشخصية.

وفي موضع آخر من الرواية عندما كان والده يتلو القرآن «أنصت "امحمد شعبان" باهتمام إلى الآية القرآنية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 6.)» (مفلاح، 2015، ص 72)، ما يمكن أن نستشفه من وراء توظيف هذه الآية الكريمة أنه لم يكن توظيفا اعتباطيا خاصة بعد تأكيد الروائي على اهتمام بطل الرواية بالاستماع إليها وهي توحي في مضمونها باللاجدوى، وكأن الروائي ينتقد الراهن، ويوجه رسالة للجيل الجديد الذي لا يبحث عن تاريخ أجداده المجيد ولا يريد أن يعرف شيئا عنه، بل كل ما يهمه الاختراعات الغربية في مجال التكنولوجيا والاهتمام بكل ما هو غربي، ونسي تضحيات الشهداء من أجل هذا الوطن، كما أن هذا الجيل هو مجرد مستهلك لا منتج، ولا يبذل أي جهد لتطوير البلد، فكل يجري وراء مصلحته الخاصة ولا تهمه مصلحة الوطن وهذا ما يؤكده قول الشيخ "عبد القوي" والد "امحمد شعبان" مخاطبا ابنه «عصركم هذا خرطي في خرطي، يا ولدي، اللعنة على عصر الجرائم وكل الموبقات... اقرأ قصيدة الشيخ بلوهراني وستعرف الحقائق التي

يجهلها جيلك المفلس... ماذا استفدتم من هذا الهاتف المخبول؟ لا شيء... الهاتف اللعين خرب البيوت وضيع الشباب... إنها نقمة ربانية... ولن يرفع الله سخطه عنا حتى نثوب إلى رشدنا» (مفلاح، 2015، ص 29، 30)، فهذا الكلام ينم عن نقد لاذع للواقع، وإذا حاولنا أن نربط بينه وبين الآية القرآنية الموظفة نجد أن في هذه الأخيرة يخبر الله تعالى رسوله الكريم بأن «الذين جحدوا بآيات الله وكذبوا رسالة محمد صلى لله عليه وسلم سواء أحذرتهم من عذاب الله وخوفتهم منه أم لا تحذرهم لا يصدقون بما جئتهم به» (الصابوني، 1971، ص33)، وفي الرواية يرى "الحاج عبد القوي" أن هذا الجيل الجديد نسي رسالة الشهداء في الحفاظ على الوطن الذي حُرِّر بدمائهم ولم يهتم بذلك، مثلما لم يهتم المشركون برسالة الإسلام التي جاء بها محمد صلى لله عليه وسلم، وبالتالي يمكن القول أن الروائي أحسن توظيفه لهذه الآية بما يتناسب مع سياق موضوعه.من خلال ما سبق يتبين أن الروائي اعتمد الاقتباس المباشر بحيث يستحضر الآية القرآنية كما وردت في القرآن الكريم، ويوظفها بما يتوافق مع رأيه ومع طبيعة شخوصه.

2.2. الدعاء:يعد الدعاء مظهرا من المظاهر الدينية التي يتواصل بها الإنسان مع الله سبحانه وتعالى، كما يعد شكلا من الأشكال الاجتماعية التي غالبا ما يكون دافعه الخوف من العقاب والأمل في الثواب وتفريج الهموم، ولأن الجزائر عاشت فترات صعبة في تاريخها بسبب الحروب والاحتلال، وأمام هذا الوضع لم يجد الفرد الجزائري من وسيلة إلا اللجوء إلى الله تعالى بالتوسل والرجاء ودعاءه بأن يفرِّج عنهم وينصرهم على أعدائهم، وهذا ما لجأ إليه شخوص الرواية خاصة المنفيين منهم طالبين العون من الله بأن يعيدهم إلى وطنهم، وتجلى ذلك في قول المنفي الشيخ "امحمد بن عدة بن لزرق بن سيدي الراجي" في رسالة بعث بها إلى أقاربه «وسلمولي على الأحباب والشيوخ، وعلى أهلي وولدي العزيز تواتي وكل من يسأل عنا، والسلام عليكم وفرج علينا يا رب العالمين آمين» (مفلاح، 2015، ص 40)، فالدعاء الذي نطق به الشيخ يوحي بعجزه وضعفه من جهة، ومن جهة أخرى ينم عن مدى إيمانه بقدرة الله تعالى على كل شيء، وفي موضع آخر يقول «جزاكم الله خيرا والعودة بإذن الله تعالى ستكون بعد العفو من الحاكم، اللهم فرج علينا وعلى جميع المسلمين ودعواتكم» (مفلاح، 2015، ص 41)، فالشيخ يدرك أن السبيل الأسلم لفك أسره وتخطي جميع الصعوبات يكون بالدعاء إلى الله تعالى، فهو يدعو له ولجميع المسلمين الذين يعانون نفس معاناته تأكيدا على الاهتمام بهم والتفكير فيهم، وإبعادا منه للأنانية، ما يعكس شخصية المسلم الحق، كما فعل ذلك أيضا "امحمد شعبان" الذي دعا لجميع المجاهدين والأموات بالرحمة في قوله «فرحم الله جميع المجاهدين والأولياء الصالحين» (مفلاح، 2015، ص 105)، وقول "سي العباس" كذلك «نشكر هذا الرجل الطيب الذي تجشم كل المتاعب للعثور على ضريح سيدي امحمد الكليدوني، فربط الصلة بين أبناء العائلة الواحدة، جزاه الله عنا كل خير» (مفلاح، 2015، ص 118)، كلها أدعية صدرت على لسان شخوص الرواية يمكن أن نستشف من خلالها البعد الديني لهذه الشخوص، كما أنها تؤكد ثقافتهم العربية والإسلامية والتي هي ثقافة المجتمع الجزائري بالدرجة الأولى، ومنه فقد جاءت هذه الأدعية لتبين الخصوصية الدينية والثقافية لهذا المجتمع.

3.2. الزَّوايا: تُمثل الزوايا مركزا من المراكز الدينية التي انتشرت بشكل كبير في الجزائر خاصة إبّان العهد العثماني، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالطرق الصوفية، بحيث تُنسب كل طريقة إلى شيخ معين وباسمه تسمى الزاوية، وهذه الأخيرة تعد فضاء ومجال عبادة وتلقين التعاليم الدينية لذلك كانت تحظى بتقديس الأهالي، وهذا بالإضافة إلى دورها الفعّال في محاربة الاحتلال الفرنسي الذي كان يعمل على القضاء على مقومات وتعاليم الدين الإسلامي وطمس الهوية الجزائرية، حيث كانت تقوم بتوعية الجزائريين بضرورة النضال والجهاد للدفاع عن الدين والوطن، وهذا لا يعني أن جميع الزوايا كانت تقوم بنفس الدور، إذ يوجد البعض منها مواليا لفرنسا، ويدعو إلى الإدماج، هذا عن نشاطها الفكري والديني، أما عن شكلها فـ «بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، والزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرصات قليلة النوافذ... بالإضافة إلى أنها كثيرة الرطوبة والعتمة، وشكل الزاوية يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة، غير أن بعض الزوايا المعدة أصلا لسكنى الطلبة ونحوهم كانت واسعة وصحية» (سعد الله، 1998، ص 269، 270)، ومازالت الزوايا إلى اليوم منتشرة في كثير من المناطق الجزائرية إلا أن دورها أصبح محدودا ومقتصرا على تحفيظ القرآن، وتعليم اللغة العربية، كما أصبحت تُقام فيها الزيارات والوعدات، وهذا ما يتضح في الرواية من خلال قول أحد الشخوص «ولكنه ظل مداوما على قراءة الحزب الراتب في جامع الشاكرين، وعلى زيارة زاوية حي العبادة أيام الجمعة» (مفلاح، 2015، ص 24)، كما ورد في الرواية أيضا «والده من مريدي الطريقة الخضرية، كل يوم جمعة، بعد صلاة العصر، يتوجه إلى زاوية حي العبادة ليجتمع بإخوانه الفقراء إلى الله ويسبح معهم في عوالم الحضرة الصوفية التي يقودها الحاج مجذوب مقدم الزاوية» (مفلاح، 2015، ص 27)، وقد تخرج الزوايا عن مثل هذه الوظيفة إلى ممارسات أخرى تتعلق بالشعوذة والدجل، خاصة أثناء الوعدات التي تُقام لتكريم روح الولي الذي تُنسب إليه أو لتكريم شيخ من الشيوخ حيث تتحول الزاوية إلى فضاء «مفتوح على مصراعيه لتستقبل جموع الموالين لبركة الشيخ أو الولي...، وحينئذ يتحول هذا الفضاء إلى فضاء شعبي مختلط، تَلِجُهُ النساء دون حرج، ويتحول فناء الزاوية إلى مكان للرقص والغناء والذكر والجذب حتى ليختلط المقدس والمدنس في عين من يزورها لأول مرة» (بوحبيب، 2009، ص 43)، وهي خارج هذا كله فضاء ديني مقدس لا يتسع إلا للعبادة، وتلقين علوم الدين ومبادئ الطريقة، وهذا ما قصده الروائي في الرواية «وبعد انتقاله بين قرى المنطقة، قصد ذات يوم الزاوية القادرية فتناول بها عشاء الكسكس ولحم الضأن، قضى الليل بين مريدي الطريقة وكان بينهم كهل من حفظة القرآن الكريم» (مفلاح، 2015، ص 102)، وبهذا يكون الروائي قد قدّم الزاوية على أنها مكان ديني مقدس يجمع بين الوظيفة التعليمية لأنها تسهر على تعليم الأجيال أمور الدين والدنيا، وبين الوظيفة الثقافية والاجتماعية باعتبارها فضاءً ثقافيا له تأثيره على الحياة الاجتماعية.

بالإضافة إلى هذه الموروثات الدينية نجد في الرواية بعض المظاهر الأخرى والتي لها علاقة بالدين الإسلامي مثل حمل السبحة التي تُستعمل للذّكر كقول الروائي عن والد "امحمد شعبان" «والتقط سبحته من تحت الغطاء... صاح الحاج عبد القوي وهو يحرك سبحته بنرفزة» (مفلاح، 2015، ص 28، 29)، وكذلك زيارة البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج «وقد أنعم الله علينا بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة، والحمد لله أديت عمرة على نفسي وعلى والدي... وفزت بعدها بحجة مباركة» (مفلاح، 2015، ص 41).وكخلاصة عن توظيف الموروث الديني في الرواية، يمكن القول أن الروائي حرص حرصا كبيرا على تقديم الشخوص بثقافة عربية إسلامية تعكس ثقافة المجتمع الجزائري، كما تعكس اطلاعه ومعرفته بكل ما يتعلق بالدين الإسلامي.

3. الموروث التاريخي: الأديب ابن بيئته، لذلك فهو لا يكتب عملا أدبيا بمعزل عنها، وبخاصة إذا كانت هذه البيئة بلد عاش الكثير من الأحداث، وتاريخه حافل بالوقائع والنضال الوطني مثل الجزائر وهذا ما فعله "محمد مفلاح" ليس في روايته "شبح الكليدوني" فقط بل في جميع أعماله الروائية، حيث نجده دائما يعود إلى التاريخ الجزائري ويوظفه في الرواية محاولة منه لربط الماضي بالحاضر كيف لا وهو القائل «اهتمامي بالتاريخ صار الآن هوسا يحثني في كل لحظة على التنقيب في الذاكرة بحثا عن الوقائع المغيبة والجراح المنسية، على أمل أن أقدم إضاءة جديدة لفهم حاضرنا، فالتاريخ الجزائري بحاجة إلى قراءات جديدة ومعالجته بجدية هي الطابو الحقيقي كما أرى أننا بممارسة هذا الجهد سنمنح للأجيال فرصة مواجهة مصيرنا» (مفلاح، 2015، الرواية التاريخية تدون ما أهمله المؤرخون)، وهذا ما يؤكده حرصه الدائم على استحضار تاريخ الجزائر بشخصياته وأحداثه، خاصة الذي لا يُتطرق إليه إلا نادرا أو بالأحرى التاريخ المنسي والمهمش، مثلما فعل في هذه الرواية (شبح الكليدوني) التي يدور أغلب الحديث فيها عن مأساة المنفيين الجزائريين إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة في قلب المحيط الهادي في القرن التاسع عشر إبان الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى ذلك استحضر الروائي فترة أخرى من تاريخ الجزائر وهي العشرية السوداء، وقد عبّر عن هذين الفترتين كما يلي:

1.3 فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر: امتدت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر من سنة 1830م إلى سنة 1962م، أي قرابة القرن والنصف، ذاق فيها الشعب الجزائري كل أنواع الظلم من إبادات جماعية، مجازر ونفي وتجويع، وقتل، واعتقال،... وغيرها من الممارسات اللاإنسانية التي لا ينبغي لأي جزائري نسيانها.وقد استدعى الروائي هذه الفترة من خلال تركيزه على حدثين تاريخيين، أولهما تلك الجريمة الشنيعة التي تعد من أفظع الجرائم المرتكبة في حق الجزائريين، ويتعلق الأمر بالمجزرة الرهيبة التي وقعت في قبيلة أولاد رياح بغار الفراشيح في ناحية جبال الظهرة في سنة 1845م، أو كما تسمى "محرقة بيليسيي" (PELISSIER) نسبة إلى مرتكبها وخلاصتها « أن معركة وقعت خلال يناير 1845م بناحية الظهرة تعرف عند الفرنسيين بانتفاضة الطرق الصوفية... وكانت قبيلة أولاد رياح تقطن جنوب تنس، فغزاها بيليسييه... وقد فرت القبيلة نحو غار يسمى غار الفراشيح... حاصر بيليسييه وجنوده الغار من

جميع الاتجاهات... جلب أكداس الحطب وأحاط بها الغار وأخذ في إيقادها عند المداخل ليجبر القبيلة على الخروج والاستسلام أو الموت اختناقا بالدخان... وقبل طلوع النهار وقع انفجار مهول في قلب الغار وكان ذلك إعلانا باختناق ما يزيد عن ألف شخص في ذلك الغار» (سعد الله، 1992، ص 228، 229)، هذه الحقائق التاريخية وظفها الروائي كما هي في ثنايا روايته، بحيث يذكر التفاصيل المتعلقة بها على لسان شخوصه، وهذا يدل على مدى معرفته بتاريخ بلده واطلاعه عليه، وهذا ما يتضح في قول جدة "امحمد شعبان" التي كانت دائما تحدثه عن قصص المجاهدين وعن التاريخ الجزائري وعن «جرائم بيليسييه التي ارتكبها في حق أولاد رياح... لم يكن امحمد شعبان يدري أن اسم "بليس" هو اسم السفاح "بيليسييه" الذي ارتكب تلك المحرقة الشنيعة بغار الفراشيح، كانت لالة نبية الفليتية تحقد أشد الحقد على هذا السفاح الحقير الذي يدعى بليس ولم تنس جرائمه المرعبة» (مفلاح، 2015، ص 58)، فشخوص الرواية حاقدة حقدا شديدا على جنود الاحتلال الفرنسي، الذين لم يتركوا شيئا فظيعا إلا وفعلوه في حق الجزائريين الأبرياء، وهذا الذي يفسره حقد الروائي أيضا عليهم، ومنه فهو بذلك يوجه رسالة لجميع الشعب الجزائري لتذكر تلك المجازر والجرائم اللاإنسانية التي ستبقى وصمة عار على جبين فرنسا، هذه الأخيرة التي تسعى في كل مرة إلى طمسها وتزويرها، ويبدو أن الفرد الجزائري حاليا يساعدها في ذلك فهو يفضل التكلم باللغة الفرنسية على التكلم بلغته العربية، وإن أراد السفر فالوجهة المفضلة تكون فرنسا، ولو سُئل عن هذه الجرائم فالجواب غالبا ما يكون –لا أعلم–، وهذا ما عبر عنه الروائي من خلال الشيخ "عواد" الذي قال مخاطبا "امحمد شعبان" «بحزن عميق أين أنتم يا متعلمون لإنقاذ معالم بلادكم؟ وضرب كفا بكف ثم أضاف: ابتلعتكم المدينة ونسيتم تاريخكم» (مفلاح، 2015، ص 100)، فهو يخشى على تاريخ بلاده من النسيان والاندثار، لذلك نراه يعود دائما إلى الحديث عن جرائم فرنسا وعن هذه المحرقة التي يجهل تفاصيلها الكثير من الجزائريين «جلس امحمد شعبان أمام الحاسوب ثم فتح ملفا باسم (محرقة الفراشيح) وكتب فيه جملا مضطربة الجنرال بيجو هو المسؤول الأول، بيليسيه أعطى الأوامر لحرق السكان... عدد القتلى... يتجاوز ألف شخص ومنهم سي خطاب وزوجته زبيدة، ومن يعرف أسماء الشهداء الآخرين؟ ظلوا مجهولين في كتب التاريخ... من ينقذهم من النسيان؟» (مفلاح، 2015، ص 59، 60)، فالروائي ساخط أيضا على الجزائري الذي لا يبحث عن تاريخه ولا يريد أن يعرف شيئا عنه، فيبقى هذا التاريخ حبيس صفحات الكتب، ولا تتعرف الأجيال عن الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية في الجزائر ولا تدرك كم ضحى رجالها من أجل أن نعيش أحرارا، فلولا تضحياتهم لَما كنا الآن ننعم بالحرية والاستقلال لذلك فنسيانهم هي جريمة بحقهم.كما أورد الروائي قولا مشهورا للسفاح بيليسييه «إن حياة واحد من ضاربي الطبول عندي أغلى من حياة كل هؤلاء البؤساء مجتمعين» (مفلاح، 2015، ص 88)، ويقصد بهم أولئك الذين استشهدوا في تلك المغارة التي تبقى شاهدا على وحشية ولا إنسانية الاحتلال الفرنسي.وعلى العموم فإن ما قامت به فرنسا من أفعال، أو ما تفوه به جنودها من أقوال تحط من كرامة

الجزائريين، فهذا إن دل على شيء إنما يدل على تدني مشين في الأخلاق وهبوط بالإنسانية إلى أدنى مستوياتها، وهذا ما صور به الروائي هذا الاحتلال.

أما الحادثة الأخرى التي استلهمها الروائي من التاريخ الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي هي حادثة نفي فرنسا للكثير من الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة بعد مشاركتهم في ثورة المقراني والشيخ الحداد (1871م) ضد الاحتلال الفرنسي، وكعقوبة لهؤلاء قامت السلطات الفرنسية بنفي أكثر من 2000 جزائري إلى الجزيرة المذكورة، حيث سعت فرنسا إلى إنشاء عمران غربي في كاليدونيا، فرأت في سواعد الجزائريين المقهورة أحسن أداة لتشييد هذا المشروع، فقضى الجزائريون المنفيون عقوبات مقاومتهم للمحتل بأعنف طريقة، حيث تم استغلالهم بصورة غير إنسانية، هذا الحدث التاريخي عبر عنه الروائي في روايته من خلال ثلاث رسائل وردت من أحد الجزائريين المنفيين كان الشيخ "عبد القوي" محتفظا بها، ولما أحس بدنو أجله سلمها إلى ابنه طالبا منه البحث عن قبر جده المنفي أو كما يسمى "امحمد الكليدوني"، ومعرفة تاريخ المنفيين في هذه الجزيرة، وفي هذا المقام يقول" امحمد شعبان" «هؤلاء الأحرار الثائرون على عسكر الفرنسيين آه... لولا الرسائل لطوى الزمن بطولة المنفيين حتى خارج الوطن» (مفلاح،2015، ص 56)، وما تسليم الرسائل من قِبل الأب إلى الابن إلا إشارة من الروائي على ضرورة معرفة هذا التاريخ وعدم نسيان هؤلاء الذين ناضلوا وضحوا من أجل تحرير الجزائر على اعتبار أن الشيخ يمثل جيل الثورة والماضي، وابنه يمثل جيل الاستقلال والحاضر، خاصة وأنه رأى بأن هذه الحادثة لم يتذكرها الجيل الحالي بل يجهلها تماما، وما يدل على ذلك قوله لابنه لما سأله عن سر لقب "المنفي" الذي يناديه به معلمه في المدرسة «انتظر قليلا وستتعرف على أسرار هذا اللقب المجيد إنه لجدي الذي نفي إلى كاليدونيا الجديدة وهل سمعت بهذه الجزيرة؟ لا أعتقد، وزارة التعليم لن تدرسكم عنها، نسيت جراح المنفيين في العهد الكولونيالي» (مفلاح ،2015، ص 6)، لقد أراد الروائي من خلال هذا القول أن يلفت الانتباه إلى ضرورة إدراج مثل هذه الأحداث المنسية من التاريخ الجزائري ضمن البرامج التعليمية حتى تبقى في أذهان كل الجزائريين جيلا بعد جيل، وحتى لا ننسى جرائم الاحتلال الفرنسي، وهذا ما تجلى في قول "امحمد شعبان" «لماذا غيب المؤرخون مأساة هؤلاء الثوار المنفيين إلى كورسيكا وكاليدونيا الجديدة؟ لا نعرف حتى أسماءهم، أمر عجيب، ولماذا سكت الناس عن هؤلاء المنفيين الذين لم تذكرهم الكتب المدرسية، ولم تطلق أسماؤهم على الشوارع والمؤسسات؟» (مفلاح، 2015، ص 46)، فالتذكير بهذه الجرائم وبالتاريخ الجزائري مسؤولية تقع على عاتق الجميع.

أشار الروائي إلى هذه الأحداث التاريخية في الرواية ليؤرخ لها في ذهن المتلقي، ويحفظ بها تاريخا مهما من النسيان، فهو لا ينظر للتاريخ على أنه ماض وانتهى بل أراد أن يحييه في نفوس الجيل الجديد من الجزائريين.

2.3. العشرية السوداء: عاش الشعب الجزائري في تسعينيات القرن الماضي سنوات من الرعب والخوف وسفك الدماء، هذه المرحلة التي أطلق عليها العشرية السوداء، والتي دامت عشر سنوات من الحرب والصراع والقتال بين المتطرفين والنظام الذي كان يحكم الجزائر آنذاك.

وبدأ هذا الصراع في شهر جانفي 1992م عقب إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية لعام 1991م في الجزائر، والتي كان فيها الفوز لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وهنا تدخل الجيش رافضا نتائج الانتخابات، فأعلن المنتمون لها حربا عليه في عام 1994م، وفي ظل هذه الأوضاع شهدت الجزائر سلسلة من الصراعات والمذابح التي راحت ضحيتها قرى بأكملها، وقُتل عدد هائل من الجزائريين، وفي هذا الصدد يقول الروائي متحدثا عن "امحمد شعبان" «لازمته مشاعر الغربة منذ العشرية السوداء كما يسميها بعض رجال السياسة بعدما كانت حمراء وستتغير بعد حين إلى رمادية ولم لا تصير بيضاء؟» (مفلاح، 2015، ص 13)، فهذه الفترة من تاريخ الجزائر مازالت إلى الآن تؤثر في نفس كل جزائري، خاصة أولئك الذين فقدوا أولادهم وأباءهم وأمهاتهم أمام أعينهم على يد بشر لا يرحمون ولا يفرقون بين ذكر أو أنثى، أو بين طفل رضيع أو شيخ طاعن في السن، وكانت طرق القتل في غاية الوحشية ودون رحمة، وهذا ما عبر عنه الروائي بقوله واصفا حالة "امحمد شعبان" الذي... لم ينس يوما أصدقاءه الذين قتلوا في هذه المرحلة «تذكر مرة أخرى عبد الحليم الوقادي... لم ينس اللحظة المؤلمة التي حضر فيها جنازته بالرغم من أجواء الرعب السائدة وقتذاك في المدينة الجريحة بأخبار مفزعة رؤوس مقطوعة معلقة على أعمدة وجثث... وتفجيرات مرعبة وملاحقة الإرهابيين في الغابات والجبال ووو...» (مفلاح، 2015، ص 20)، إنها جرائم لا تُحصى ولا تعد تشبه إلى حد ما ما كان يفعله جنود الاحتلال الفرنسي في حق الشعب الجزائري، لكن هذه المرة الجريمة لم يقم بها أجنبي، بل فعلها جزائري في ابن بلده، إذن هي حرب أهلية حول فيها الجزائريون حياة بعضهم البعض إلى جحيم «ما أتعس حياة يسودها العنف الهمجي... يزداد قلقا كلما تذكر تلك العشرية اللعينة التي قتل فيها بعض معارفه وجيرانه مخلفة جراحا عميقة» (مفلاح، 2015، ص 20)، فالرّوائي يسعى لتصوير حياة الشعب الجزائري ومعاناته إبان هذه المرحلة، كما صور مخلفاتها وما تركته من مآسي وخسائر مادية وبشرية «تعرف امحمد شعبان على عالم جديد، حتى الريف لم يعد طاهرا وبريئا كما كان يعتقد، سنوات العشرية السوداء خلفت جراحا عميقة جدا، خربت الذاكرة بجرائمها البشعة، وطمست معالمها النيرة... إنها معضلة حقيقية» (مفلاح، 2015، ص97).

ما يمكن أن نستخلصه من وراء توظيف الروائي لهذه المرحلة التي ركز فيها الحديث عن معاناة الشعب الجزائري الذي لم يكن له ذنب، بل كان ضحية صراعات سياسية لا دخل له فيها، لقد كان الهدف من هذا التوظيف هو تذكير السلطة والشعب على حد سواء بهذه الصفحات السوداء من تاريخ الجزائر، وحثهم على الحرص على تحقيق العدل والمساواة والأمن حتى لا نعود إلى هذا التاريخ الأسود.

يمكن القول أن هدف الروائي من توظيفه للموروث التاريخي بصفة عامة هو تذكير الجزائريين بتاريخهم وحثهم على الاطلاع عليه، لأنه بصدد الضياع، وكأننا كما يقول محمد مفلاح « نعمل دون وعي منا على طمس مآسي الوطن وإرث الأجداد حتى لا نبذل أي جهد فكري لمواجهة الذات المضطربة وآلام الذاكرة المعطوبة، متهربين من تحمل مسؤوليتنا أمام مصيرنا المشترك في دولة حديثة حررت بالدماء، حقا إننا غافلون عن واجبنا الحضاري» (مفلاح، 2015، الرواية التاريخية تدون ما أهمله المؤرخون)، وهذا ما أراد أن يلفت الانتباه إليه في روايته، ومنه يمكن القول أن الروائي قد أحسن توظيف هذا النوع من الموروث بما يتناسب وموضوع الرواية وشخوصها، واستطاع من خلاله أيضا أن يقرب المغزى من توظيفه للقارئ الجزائري خاصة.

خاتمة:

من كل ما تقدم نستنتج أن أبرز أنواع الموروث الموظفة في رواية "شبح الكليدوني" للروائي الجزائري "محمد مفلاح" هي الموروث الشعبي، والديني، والتاريخي، أما الأول فقد استلهمه من صميم الحياة الاجتماعية الشعبية للمجتمع الجزائري، حيث ألبس شخوصه اللباس الجزائري التقليدي، وأسند إليهم ممارسة العادات والتقاليد الشعبية الجزائرية، فعبر بذلك عن الإنسان الشعبي الجزائري كما هو في واقع الحياة اليومية، واستدعى في الثاني أول مصدر ديني يحتكم إليه الشعب الجزائري في كل أموره الدينية والدنيوية ألا وهو القرآن الكريم إضافة إلى بعض مظاهر الدين الإسلامي، فقدم شخوصه على أنها شخوص عربية إسلامية تعكس شخصية المسلم الجزائري الحقيقي، واستند في النّوع الأخير من الموروث على حقائق تاريخية واقعية استمدها من التاريخ الجزائري، فهو بهذا يكون قد قدّم من خلال شخوصه الروائية صورة عن الثقافة الجزائرية من مختلف جوانبها.

قائمة المراجع:

- الجوهري، محمد،(1978)،الدّراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ط1، القاهرة: دار الكتاب للتوزيع.
- الحجري، إبراهيم،(2013)،المتخيل الروائي العربي؛ الجسد، الهوية، الآخر، مقاربة سردية أنثروبولوجية، ط1،سورية: محاكاة للنشر والتوزيع.
- الصابوني، محمد علي،(1971)، صفوة التفاسير، مج1، ط4، بيروت: دار القرآن الكريم.
- الغامدي، ناصر بن محمد بن مشري، (1434هـ)، لباس الرجل؛ أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، ج1، ط3، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء.
- المخلف، حسين علي،(2010)، التراث والسرد، ط1، قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث.
- بشيري، مونيرة، وبليط، مونيرة، (2016)، الطقوس والشعائر في مزارات الأولياء الصالحين؛ سيدي وذريس أنموذجا مقاربة أنثروبولوجية، تيزي وزو: دار الأمل.
- بنوناس، مفيدة،(مارس 2012)، تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة؛ رواية "مدينة الرياح" للكاتب الموريتاني موسى ولد أبنو "نموذجا"، مجلة الأثر، ع 13.

- بهار، حسن علي بشير،(2014)، التناص الديني عند أبي العتاهية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة.
- بوتقرابت، رشيد،(2007)، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي؛ دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر –ملحقة بوزريعة–، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية: جامعة الجزائر.
- بوحبيب، حميد، (2009)، مدخل إلى الأدب الشعبي؛ مقاربة أنثروبولوجية، الجزائر: دار الحكمة.
- سعد الله، أبو القاسم، (1992)،الحركة الوطنية الجزائرية، 1830- 1900، ج1 ، ط1، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم،(1998)،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- فيطس،عبد القادر،(2012)، ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة؛ مجلة الثقافة الشعبية، البحرين،ع 17، المنامة.
- عثماني، بولرباح،(2009)، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ط1، الجزائر: الرابطة الوطنية للأدب الشعبي.
- محمد مفلاح،(2015)، شبح الكليدوني، ط1، الجزائر: دار المنتهى، .
- محمد–مفلاح–الرواية–التاريخية–تدون ما–أهمله– المؤرخون
/aljazeera.net/amp/news/cultureandart/2015/11/1. www
- يحيى الجبوري،(1989)،الملابس العربية في الشعر الجاهلي، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.